المحاضرة (06)

عُنْوَانُ المُحَاضَرَةِ: نظريات الإبداع الأدبي

المدةُ: ساعة

الفئةُ المُستهدفةُ: طلبة السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات لغوية

نظريات الإبداع الأدبي

تمهيد:

تحدثنا في النظريات الأربع (المحاكاة والتعبير والخلق والانعكاس) عن الأدب كحقيقة عامة، لكن كلمة أدب تندرج تحتها أشكال أو أجناس أو أنواع أدبية متعددة، مثل: الشعر، الرواية، المسرحية، القصة القصيرة، وكل نوع من هذه الأنواع يندرج بدوره إلى أنواع أخرى، ولا شكّ أنّ قضية النوع الأدبي قضية مهمة في تاريخ الأدب والنقد الأدبي، فهناك أنواع أدبية تنقرض وأخرى تظهر وهكذا، فهل هناك صلة بين التراجيديا المنقرضة والدراما كفن جديد؟ وهل هناك صلة بين الملحمة وفن الرواية؟ بعبارة أخرى لماذا وجدت الأنواع الأدبية؟ ثم ما هي أُسس تصنيف الأنواع الأدبية؟

هذه الأسئلة إذا ما حاولنا الإجابة عنها وجدنا أنفسنا في ميدان جديد، يسمى علم الأنواع الأدبية أو نظرية الأنواع الأدبية، ولا شك أنّ حديثنا وبحثنا هنا يختلف عن حديثنا وبحثنا عن الأدب، من حيث محاورها وموضوعها، ومن حيث الأسئلة التي تحاول أن تجيب عنها.

من هنا يمكن القول بأنّ نظرية الأنواع الأدبية مبدأ تنظيمي، فهي لا تصنف الأدب وتاريخه بحسب الزمان والمكان، وإنما بحسب بنية أو تنظيم أنواع أدبية متخصصة.

ويعتبر أرسطو واضع الأسس التي تقوم عليها نظرية الأنواع الأدبية، حيث قسّم الأدب في كتابه "الشعر" إلى ثلاثة أنواع: التراجيديا، الكوميديا، الملحمة، وقد بيّن خصائص كل من التراجيديا والملحمة في الموضع والمضمون أو الأداء والوظيفة.

وقد حرص أرسطو أن يبين بأن كل نوع أدبي يختلف عن النوع الآخر، من حيث الماهية والقيمة، ولذلك ينبغي أن يظل منفصلا عن الآخر، وقد عُرف هذا فيما بعد بمذهب نقاء النوع.

وقد ظلّ يعمل بآراء "أرسطو" حتى القرن 17م، حيث وجد البعض ضرورة إدخال المأساة والملهاة، معتمدين على أعمال شكسبير، ومهما يكن الأمر فإن نظرية الأنواع الأدبية لدى أرسطو لم تكن مذهبا شكليا فارغا، بل كان لها أساس فلسفي أكثر بكثير مما أُتيح له أن يظهر منه، ولعل محاسنها تكمن في ذلك المبدأ الصحيح والضروري، القائل بأنّ كل نوع أدبي يُقدّم درجة إشباعه الخاصة به، ويعمل حسب مستوه الخاص به، كما أنّ له إجراؤه المناسب له.

إذا كان "أرسطو" قد ربط وجود الأنواع الأدبية إلى أسباب موضوعية في جملتها، فإنّ مواقف النقاد المحدثين يتمثل في التمرد الكامل على مفاهيمه وآرائه، هذا التمرد الذي يصل حدّ التطرف عند "بندتو كروتشيه"، الذي يحاول تحطيم كل مفهوم كلاسيكي، بنفيه تقسيم الأدب إلى أنواع، قائلا: بأنّ "الأدب مجموعة من القصائد المفردة والمسرحيات والروايات، تشتركُ في اسم واحد"، أمّا "هدسون" فإنه يقترب كثيرًا من التفسير النفسي، الذي يرى أنّ الأنواع تُظهر تلبيةً لحاجاتٍ نفسية بشرية، سواء من قبيل المبدع أو المتلقي فردًا أو جماعة، ويرى "هندسون" أنّ الأنواع الأدبية قد وجدت بسبب تنوعِ حوافزنا الذاتية الكبرى، التي يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع:

1-رغبتنا في التعبير الذاتي أوجد الشعر.

2-اهتمامنا بالناس وأعمالهم أوجد المسرح.

3-اهتمامنا بعالم الواقع، الذي نعيش فيه وبعالم الخيال الذي ننقله إلى الوجود أوجد الأدب القصصي.

4-حبنا للصورة من حيث هي صورة أوجد الأدب ككيان قائم بذاته.

في حين "إليوت" قسّم الأدب إلى مواقف ثلاثة: الغنائي، الملحمي، الدرامي، وقد سماها أصوات الشعر الثلاثة، وفي معرض تفسيره قال بأنّ الصوت الأول هو صوت الشاعر عندما يتوجه إلى نفسه وحدها بالحديث، وأنّ الصوت الثاني هو صوت الشاعر عندما يتوجه بالحديث إلى جمهوره صغيرا أو كبيرا، وأنّ الصوت الثالث هو صوت الشاعر عندما يبتدع حديثا يدور بين شخصيات متخيلة .

مصادر ومراجع المحاضرة:

1- **إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط1، (د ت).**

2- **رشاد رشدي: النقد والنقد الأدبي، دار العودة، بيروت، ط1، 1971.**

3- **رشاد رشدي: نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2000.**

4- **محمود الربيعي: في نقد الشعر، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، ط1، 1975.**

5- **ينظر ت. س. إليوت: مقالات في النقد الأدبي، تر: لطيفة الزيات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، (د ت).**

6- **سهير القلماوي: " فن الأدب: المحاكاة، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1953.**

7- شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

8- عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، سبتمبر 1997.